تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقضن
ما غزلن. تتخذون حال. ودخلا احد مفعولي اتخذ يعني ولا
تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا. ان تكون
امة يعني جماعة قريش. هي اربى من امة هي ازيد عددا واوفر مالا
من امة من جماعة المومنين. انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون
امة لانه في معنى المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون
بحبل الوفا بعهد الله وما عقدتم على انفسكم ووكدتم من ايمان
البيعة لرسول الله ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم
وقلة المومنين وفقرهم وضعفهم. وليبينن لكم انذار وتحذير
من مخالفة ملة الاسلام. ولو شا الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة
على طريق الالجا والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان
يضل من يشا وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه
ويهدي من يشا وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى
الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب
ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شي من ذلك. وحققه بقوله
ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتدا
لما اثبت لهم عملا يسالون عنه. ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا
بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يركب منه. فتزل قدم
بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها
وتذوقوا السو في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم من الدين
او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا

نقضها سنة لغيرهم يستنون بها. ولكم عذاب عظيم في الاخرة.
كان قوم ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما راوا من غلبة
قريش واستضعافهم المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم
ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله فثبتهم
الله. ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله
ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم
ويمنونهم ان رجعوا. ان ما عند الله من اظهاركم وتغنيمكم ومن
ثواب الاخرة خير لكم. ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند
الله من خزاين رحمته باق لا ينفد. ولنجزين بالنون والياء. الذين
صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام. فان قلت لم وحدت
القدم ونكرت قلت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق
الحق بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة. فان قلت من متناول
في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما قلت هو مبهم صالح
على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور
فقيل من ذكر او انثى على التبيين ليعم الموعد النوعين جميعا.
حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله
ثواب الدنيا والاخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة
وذلك ان المومن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا
ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه
وهو القناعة والرضى بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس
ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنا

الصواب من ذكر لقوله من عمل